يطاو امر الطريق كان يصاحبها ينادى الفقرا وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأ المنجل او القته
الريح او بعد عن البساط الذى يبسط تحت النخل فكان يجتمع لهم شىء كثير فلما مات شح بنوه بذلك
وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال فحلفوا ليصرمنها غدوة
قبل الشمس حتى لا تاتى الفقرا الا بعد فراغهم وذلك معنى قوله تعالى اذ اقسموا
ودل على تاكيد القسم بالتاكيد فقال ليصرمنها عبر به عن الجداد لدلالته على القطع البائن
المستاصل المانع للفقراء من الصرم الذى يعرض على شىء الجذاذ ليلا او موضع او من الفقر
للمنافع التى لا مانع والنافذ القليله اللتى مصبحين اى داخلين فى اول وقت
الصباح ليلا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم يتصدق به عليهم منها
ولا اى والحال انهم لا يستثنون فى يمينهم اى ولا يقولون ان شاء الله تعالى فانه
قيل لم سمى استثناء وانما هو شرط اجيب بانه سمى استثناء لانه اخراج للشىء
تكون حاكر عن المذكورا ولو كان الاصل فعله الا ان يشاء الله والحق به ان شاء الله لرجوعه اليه
فى اتحاد الحكم فطاف اى فتسبب عن فعلهم هذا ان طاف عليها اى جنتهم طائف اى
عذاب مهلك محيط وهو نار احرقتها ليلا لم تدع منها شيئا والطائف غلب فى الشر وقال
الفرا هو الامر الذى ياتى ليلا ورد عليه بقوله اذا مسهم طائف من الشيطان وذلك
لا يختص بليل ولانها رد قوله تعالى من ربك يجوز ان يتعلق بطائف وان يتعلق بمحذوف
صفة لطائف وهم اى والحال ان اصحاب الجنة المقسمين نائمون وقت ارسال
الطائف فاصبحت اى فتسبب عن هذا الطائف الذى ارسله القادر الذى لا يغفل ولا
ينام على ما لا من لا يزال اسير العجز والنوم فعلا او قوة كالصريم اى كالاشجار
التى صرم عنها ثمرها او كالشىء الذى انقطع ما فيه ومنى قاصيات فلا وصول له
اليه بوجه او كالليل المظلم الاسود لانه يقال له الصريم لسواده والصريم ايضا النهار
وقيل الصبح لانه انصرم من الليل قال الاخفش فهذا من الاضداد وقيل كالرماد
الاسود لبس بها ثمرة بلغة جذيمة قال ابن عباس لا اذكر تلك الطائفة اتلفتها لم يدع
فيها شيئا لانهم طلبوا الكل فلم يتركوا مما منع عنه الطوارق لصدهم ما كان لابيهم
من بركة عمله الصالح من الدفع عن ماله والبركة فى جميع احواله قال القرطبى فى الاية
دليل على ان العزم مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل
فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وفى الصحيح عن النبى
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل
يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا
محمول على العزم المصمم اما ما خطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ فتنادوا مصبحين
اى فى حال اول دخولهم فى الاصباح وقوله تعالى ان اغدوا اى بكروا جدا مقبلين
ومستولين وقادرين يجوز فيه ان تكون ان المفسرة لانه تقدمها ما هو بمعنى القول
على حرثكم اى محل فائدتكم الذى اصلحتموه وتعبتم فيه فلا يستحقه غيركم قال مقاتل
لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم يعنى بالحرث الثمار والزروع والاعناب
ولذلك قال صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من الاشجار وقال الزمخشرى فان قلت
هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه
كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو وقال الزمخشرى ويجوز ان تضمن الغدو معنى الاقبال
اى فاقبلوا على حرثكم ان كنتم صارمين اى مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله
اى فاغدوا ويجوز ان تكون ان المصدرية اى تنادوا بهذا الكلام تنبيه مقتضى
كلام الزمخشرى ان غدا متعد فى الاصل بالى فاحتاج الى تاويل فى تعديه بعلى قال ابن عادل
وفيه نظر لورود تعديه بعلى فى غير موضع كقوله وقد اغدوا على ثبة كرام نشاوى واجدين
لما نشاء واذا كانوا قد عدوه وارادوا فيه بعلى فالتعدية بها وقرأ ان اغدوا ابو عمرو وعاصم وحمزة فى الوصل

بكسر

بكسر النون والباقون بضمها واتفقوا على الابتداء بالضم فانطلقوا اى فتسبب عن هذا
الحث عقبه كانهم كانوا منتهيين وهم اى والحال انهم يتخافتون اى يتقولون فى حال الانطلاق
قولا هو فى غاية السر كانهم ذاهبون الى سرقة من دار هى فى غاية الحراسة من الخفوت
وهو الهمود وخفتا وخفت وخفد ثلاثتها فى معنى الكتم ومنه الخفدد للخفاش
ثم فسر ما يتخافتون به بقوله تعالى ان لا يدخلنها وان لاها هنا مقطوعة كما ترى
واكدوه لانه لا يتصور ان احدا يصل الى هذه الوقا حتى دار جدا اذا خلوا من سائل
اليوم اى فى جميع النهار عادل فليس مزرع الخائف لتكروا عليه مرارا وتفتشوا فلا تدعوا
به بمثى واحدة ولا موضعا يطمع بسببه احد فى تقصدكم عليكم وانتم بها مسكين
ومى ناى لمسكين فى اللفظ للمبالغة فى نهى المسكين ان لا يدعوه يدخل عليهم اى لا
يمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ها هنا فقال لهم اوسطهم سنا وخيرهم
نفسا واعدلهم طبعا بما يدل عليه ما ياتى لا تقولوا هكذا واصنعوا من الاحسان ما كان
يصنع ابوكم قال البقاعى وكانهم طووه سبحانه لا شرع الدلالة لانه بما ياتى لم يؤثر شيئا
وغدوا اى ساروا اليها غدوة على حرد اى منع للمساكين قال ابو عبيدة على حرد اى
منع من حاردت الابل حرادا اى قل لبنها والحرود من النوق القليلة الدر وحاردت
السنة قل مطرها وخيرها وقال الشعبى وسفيان على حنق وغضب من المساكين
وعن ابن عباس على قدرة قادرين عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم
وبينها احد اى بدليل عدم استثنائهم فان الجزم على الفعل فى المستقبل فضلا عن
ان يكون مع الحلف يغنى من لا كقوله وقال الحسن وقتادة على جد وجهد وقال
القرطبى وعكرمة على امر مجتمع وقيل على قرية من منزلهم بالغا فقال تعالى
فلما راوها اى بعد مسير يسير وليس للزرع ولا للثمر بها اثر قالوا انا لضالون
اى عن طريق جنتنا لانها صارت لسوحها من ذلك الطائف بعيدة من حال ما كانت
عليه عند توليهم وتغيير ما تهم فادهشهم منظرها وحيرهم واكدوا لان ضلالهم
لا يصدق مع قرب عهدهم بها وكثرة ملابستهم لها فوقع معرفتهم ولما انجلى ما دهمهم
فى الحال قالوا مضربين عن الضلال بل نحن محرومون اى ثابت حرماننا كما قيل
من الخير الذى لم يغب عنه الاولاد القليل حرمنا الله تعالى اياه بما عزمنا عليه من
حرمان المساكين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقرأ الكسائى
بادغام اللام فى النون والباقون بالاظهار قال اوسطهم اى رايا وعقلا وسنا
وفضلا منكرا عليهم الم اقل لكم ان ما فعلتموه لا ينبغى وان الله تعالى بالمرصاد
لمن غيرها فى نفسه وحاد لولا اى هلا ولم لا تسبحون اى تستثنون وكان استثناؤهم
تسبيحا قال مجاهد وغيره وهذا يدل على ان هذا الاوسط كان يامرهم بالاستثناء فلم
يطيعوه قال ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله فقال لهم هلا تسبحون الله اى تقولون
سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقال النحاس اصل التسبيح التنزيه لله عز وجل
فجعل مجاهد التسبيح فى موضع ان شاء الله لان المعنى تنزيه الله ان يكون شىء الا بمشيئته
وكان الرازى التسبيح عبارة عن تنزيهه عن كل سوء فلو دخل شىء فى الوجود على خلاف ارادة
الله تعالى لتنسب النقص الى قدرة الله تعالى فقولك ان شاء الله مزيل هذا النقص فكان
ذلك تسبيحا وقيل المعنى هلا تستغفرون وتندمون فعلكم وتتوبون الى ربكم حيث نويتم
قيل ان القوم لما عزموا على منع الزكاة فاغتروا بالمال والنوع قال لهم اوسطهم توبوا
عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما راوا العذاب ذكرهم اوسطهم كلامه الاول وقال
الم اقل لكم لولا تسبحون فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بان قالوا اى من غير تلعثم بما عاد
عليهم من بركة ابيهم سبحان ربنا اى تنزه المحسن الينا التنزيه الاعظم عن ان يكون
وقع منه ظلم فيما فعل بنا ظالمين واكدوا فباحوا فعلهم ظلما لانفسهم وحقوق الدين وتحقيقا

Copyright ... University